

الغرامة الحربية

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها فأول وأخر سنة من يسيرها

فُضي الأمر ودارت الدائرة على الألمان والنصارى بعد حرب ضروس شديت الأبطال وارتقت دماء الملايين من الرجال واتحاق مالا يحصى من بدر الأموال .
والظافرون ينظرون الآن في مقدار الغرامة التي يجب أن يتقاضوها من خصومهم .
وقد قال امبراطور الألمان في ١٧ يوليو سنة ١٩١٢ ما ترجمته

« ان الله يحارب معنا وعموتة سنصل الى سلاح يجعل ألمانيا بأمن من اعدائها مدى الدهر . ولا بد من جعل الحلفاء يدفعون لها كل نفقاتها التي اتفقتها في هذه الحرب والنفقات التي ستضطر اليها لحفظ مركزها الحربي مدة اربعين سنة وذلك نحو عشرين الف مليون جنيه . بعض هذا المال يدفع بما يساوي من المواد الاولية (الخام) وينصف سفن الحلفاء التجارية وبامتلاك كل املاكهم الشخصية والعمرية في البلاد التي ضمناها اليها »

وقال الهرشي احد اعضاء مجلس النواب الألماني ما ترجمته

« اني لا ارى لماذا ينبغي لنا ان نتحمل نفقات هذه الحرب الباهظة فانه يجب على اعدائنا ان يتحملوا هذه النفقات كلها بكل الاساليب التي يمكننا من جعلهم يتحملونها . ولا عبرة بقول من يقول انهم لا يملكون الآن الاموال اللازمة لذلك فانا نستطيع ان نحملهم ايها ونحسبهم مدينين لنا بما يدفعون اليها رباهما كله وجانباً من الأمل كل سنة . والعدل والانصاف يقضيان ان تصير حال الألمان بعد الحرب اصلح مما كانت قبلها »

وذلك الجريدة الألمانية المشهورة المسماة كولون طارت في ديسمبر سنة ١٩١٢ ما ترجمته

« حينما نتكلم عن الغرامات يفهم اعداؤنا ماذا نريد بها ومتعلم انكثرا ما نطلبه منها . فان كانت مدينة مثل ليل استطاعت ان تعطينا ملايين كثيرة من الجنيهات غرامة فكم يمكننا ان نأخذ من لندن . قد اعطتنا فرنسا ٢٠٠ مليون جنيه غرامة سنة ١٨٧٠ ففان بشارك بعد ذلك انه لو عرف ان فرنسا تستطيع ان تدفع هذا المبلغ بالسرعة التي استطاعت دفعه بها لجعل الغرامة ثلاثة اضعاف .

ويقال ان لندن تستطيع ان تدفع خمسة آلاف مليون جنيه غرامة وغلاسكو التي مليون جنيه. ويجب على انكترا ان تتنازل عن جبل طارق ومالطة ومصر وعدن. واذ قد انضمت اميركا الى اعدائنا فيجب عليها ان تدفع مبلغ كبيرة جداً تعويضاً عما لحق تجارتنا باختلاسها سفن شركتي همبرج اميركانت ونورث جرمان لويد »

وقالت هذه الجريدة في بداية الحرب (في ديسمبر ١٩١٤) حينما كانت غلواؤها ضعيفة « ان فرنسا يجب ان تدفع ثمانمائة مليون جنيه غرامة وتتنازل لنا عن كل مستعمراتها واملاكها في اوربا الى حد نهر الروم وتقلل جيشها حتى لا يزيد على مائتي الف نفس مدة عشرين سنة ويجب ضم بلجيكا الى المانيا، وعلى روسيا ان تعطينا غرامة كبيرة وولايات البلطيك وان تعطي جانباً كبيراً من بولندا للنمسا وولايات اخرى لتركيا وبلاد الفرس. وعلى انكترا ان تضمن حرية البحار وتتنازل لنا عن مستعمرات واملاك كثيرة »

وقال البرنس سلم هورتسمن في شهر ابريل الماضي ما ترجمته

« لا ارى لماذا لا نستزف كل ثروة اعدائنا فنأخذ منهم غرامة مالا ومواد. لما صالنا فرنسا في الحرب السابقة لم تقربنا الوقاية الكافية او لم نقيم مطلقاً اما في هذه التوبة فيجب ان لا نفاظ كما غلطنا في الاولى »

ولا مشاحة ان الالمان يمتدنون ان بريطانيا العظمى هي التي تصدّت لهم ومنعتهم من تحقيق امانهم فهي التي كانت متصدودة بالذات حينما اضرموا نار هذه الحرب والادلة على ذلك كثيرة جداً من اقوال رجالها. ومن حين قال الامبراطور لجنوده ان يبذلوا كل جهدهم في سحق الجيش البريطاني الحقيير صار الالمان كلهم يجهامون بان بريطانيا عدوم الالذ ولذلك قال الاستاذ جوزف كهلر في مجلس الاعيان البروسي في نوفمبر سنة ١٩١٤ « ان المانيا لا تصالح انكترا ما لم تذلها اولاً وتجمها في الدرجة الثانية بين الدول. ومتى امطرنا لندن بالقنابل المضطربة فينئذ نستشق نعمة السرور »

وقد طلبت لجنة العلماء المتأيين الالمان ضم بلجيكا وكل املاكها وشمال فرنسا من بلفور الى البحر وتغريم الاعداء غرامة باهظة. وكان من غرض اللجنة الالمانية ضم الولايات الروسية المجاورة للبلطيك وكل فرنسا وبلجيكا واخذ كل

المراقب من بريطانيا التي يمكن ان تجمها قواعد بحرية وان تحتل المانيا بورتسموث
والفربول وغلاسكو وغيرها من المدن الى ان تدفع بريطانيا كل الغرامة التي
تعرض عليها

وقال انكونت برستورف سفير المانيا السابق في واشنطن انه على فرنسا
ان تتنازل لالمانيا عن ربع بلادها وهو الربع الاغنى والامن ثم تتحد بالمانيا
واشترط رودلف مارتين شروطا كان لها اعظم وقع في المانيا ومنها اخذ ستة
آلاف مليون جنيه غرامة حربية وضم كل ما يجاور بحر البلطيك من روسيا
وبلجكا واخذ بلاد انكنجو من بلجكا وارجاع مصر وترعة السويس الى تركيا
وتخلي فرنسا عن بلاد الجزائر والمغرب الاقصى

وقال الاميرال تربتر اذا كنا لا نرفع علمنا على بلاد فلند فتكون الدائرة قد
دارت علينا وكذلك اذا لم ترد ترعة السويس الى تركيا

وانف الدكتور الفرد لك كتاباً موضوعه الصراحة في مطالبنا من الحرب
كان له شأن كبير في المانيا وقد قال فيه « اذا طلبت انكترا ان نصلحها وجب
علينا ان نبتي الحصر البحري عليها ونطلب منها رد مصر وترعة السويس والجزائر
العثمانية في البحر المتوسط والعراق كله ومتى ردت كل ذلك نسمح لها ان تستورد
من الطعام ما يد رمها فقط . ولكن لا نسمح لها باستيراد شيء آخر الا
بعد ما نستولي على جبل طارق ومالطة واخذ جانباً كبيراً من بوارجها الحربية
وحيث تتأيد حرية البحار »

واجلت جريدة رينش وستفاليا المقال في نوفمبر سنة ١٩١٦ حيث قالت « يجب
علينا ان نتاصل اعدائنا »

هذه امثلة لما كان رجال الالمان يقولونه ويتوعدون به اعداءهم والمرجح انه
لو تحقق الفوز لهم لصلوا كما توعدوا فهل ينبغي على الحلفاء ان يعاملوهم بالمثل
فيبقى العالم ميداناً لفضاء والضغائن . اليس الا ليق بهم والاصح لنوع الانسان ان
يفضوا عن السيئة ويكتفوا بما يصح البلاد المتخربة وبالغرامة معتدلة وبما يقنع
المانيا ان استعدادها للحرب بحري يعود عليها بالوزل ويقبلوا ما عمنها عن هذا
الاستعداد وينظروها الى الترام . المسألة والاكتفاء بما يصح شؤونها وينفي الاحتقاد
من قلوب خصوصها